مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-015-002-003

# تجاوزات منح الإجازة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط "دراسة نقدية تحليلية".

# Transgressions in granting academic degrees in the Middle Maghreb during the Middle Ages, "A Critical and Analytical Study".

اسم ولقب المؤلف المرسل: البشير بوقاعدة- Bougaada Bachir صص47- 71
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ- المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: bougaadabachir@yahoo.com

تاريخ استقبال المقال: 2024/06/02.. تاريخ المراجعة: 2024/07/15... تاريخ القبول: 2025/11/05.

**الملخص:** تدرس هذه الورقة البحثية اشكالية طبيعة التجاوزات التي بدرت من بعض أهل العلم ببلاد الغرب الاسلامي بشكل عام وبجزائر العصر الوسيط (المغرب الأوسط) على وجه الخصوص في مسار منح الإجازة العلمية لطلبة العلم الذين جلسوا بين أيديهم أو نالوها بشهادتهم، وتكشف عن مظاهر عدم تقيّدهم الدقيق بضوابط المنح وتراخيهم في الالتزام الدقيق بنظام الإجازة العلمية القويم. أي ملاحقة أوجه التساهل التي وقع فيها بعض أهل العلم في مسار تثمين جهود الطلبة المتكونين على أيديهم؛ حين منحوا بعض طلبتهم إجازات دون تدقيق وعناية مركّزة في تقييم مستواهم، وشهدوا بأهليتهم العلمية قبل أوانها، وثمنوا مجهودهم وهم لم ينضجوا فكريا وعلميا بما يكفي لنيل الإجازة وتحصيل الشهادة بالأهلية.

ولعلّ بلوغ هذا الغرض لا يتم، إلا إذا بحثنا في أسباب ذلك التجاوز الذي وقع فيه البعض، وكشفنا -في حدود الإمكان المنهجي والمعرفي- عن مساحة المؤثرات التي أسهمت فيه، والمبررات التي تذرّع بها من وقع في ذلك التغافل. مع التنبيه من زاوية ثانية إلى طبيعة المبررات التي استند إليها من طلب الإجازة العلمية وهو ليس بعد أهلا لها أو ليس من مستحقيها بعد، والتلميح من زاوية ثالثة لحجم

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المخلفات السلبية جرّاء مظاهر ذلك التجاوز؛ سواء من حيث مصداقية الإجازة الممنوحة، أو سمعة المجيز العلمية والقيمية، أو مردودية المجاز العلمية وأنشطته الفكرية بعد حصوله على الإجازة.

**الكلمات المفتاحية:** الإجازة العلمية، المغرب الأوسط، التجاوزات، التساهل، المخلفات، العلم، المصداقية.

***Abstract:*** *This research paper studies the problem of the nature of the transgressions that occurred on the part of some scholars in the countries of the Islamic West in general and in Algeria of the Middle Ages (the Middle Maghreb) in particular in the process of granting academic degrees to students of knowledge who sat in their presence or obtained it through their testimony, It reveals the manifestations of their lack of strict adherence to grant controls and their laxity in strictly adhering to the correct academic license system. That is, pursuing the lenience that some scholars have fallen into in the process of valuing the efforts of the students formed by them; This is when they granted some of their students licenses without careful scrutiny and focused attention in evaluating their level, and they certified their academic eligibility prematurely, and valued their efforts while they were not intellectually and scientifically mature enough to obtain a license and obtain a certificate of eligibility.*

*Perhaps this goal will not be achieved unless we investigate the reasons for the transgression that some have fallen into, and reveal- within the limits of methodological and cognitive possibility- the extent of the influences that contributed to it, and the justifications used by those who fell into that neglect. With attention from a second angle to the nature of the justifications on which he relied for requesting a scientific degree while he is not yet eligible for it or not yet deserving of it, and hinting from a third angle to the extent of the negative effects resulting from the manifestations of that transgression; Whether in terms of the credibility of the license granted, the academic and moral reputation of the licensee, or the academic performance of the license and his intellectual activities after obtaining the license.*

***Keywords:*** *Scientific leave; Central Morocco; abuses; leniency; waste; Knowledge; credibility.*

**المقدمة:** تنطلق هذه الورقة البحثية من قاعدتين أساسيتين، مفاد الأولى: أنّ منح الإجازة العلمية يستوجب في الأصل مراعاة الشروط التي ينبني عليها نظامها، والتقيّد الصارم بالأحكام التي تتحقق بها، والامتثال الدقيق للضوابط التي تؤطر هيكلها وتضبطه. أمّا الثانية: فإنّ أي تجاوز أو إخلال بمنظومة تلك الشروط ونسيج تلك الأحكام والضوابط من شأنه أن يقدح في مصداقية الإجازة الممنوحة، ويطعن في مشروعيتها، ويُضعف من قيمتها، كما يقدح في شخصية المجيز العلمية ومصداقية مؤهلاته المعرفية، وينطق بحجم تراخيه في الاضطلاع بمسؤوليته

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العلمية والأخلاقية على وجهها الطبيعي، وتهاونه في أدائها على صورتها المثلى، ويعكس في ذات الوقت مستوى تقصيره في الحفاظ على الأمانة المعنوية التي خوّلتها له مكانته العلمية وأهّلته لمنحها شخصيته المعرفية، ويحيل إلى مدى انتهاكه للنظام القيمي الذي ينبغي أن يحترمه وتنضبط به مواقفه وتتجسد في ضوئه سلوكاته.

في ضوء هذا المرتكز، توجّهت أنظارنا لطرق باب بحثي نحسبه لم ينل حظه الكافي من الدراسة، ويتعلّق الأمر بمفاحصة اشكالية تمرّد بعض المجيزين بجزائر العصر الوسيط (المغرب الأوسط) عن صراط نظام الإجازة القويم، وتجاوزهم أحكامها ولو بشكل نسبي، وتعدّيهم على ضوابطها تحت تأثير أي طائل أو ظرف؛ حين منحوا إجازات علمية مجانية لمريديها بين أيديهم، أو تساهلوا في منحهم إياها دون تدقيق وعناية مركّزة، ومنحوهم سلطة معنوية دون أن يرتقوا لمستوى أهلية الظفر بها، فحمّلوهم بذلك مسؤولية علمية تفوق إمكاناتهم وتتجاوز مستواهم الفكري والمهاراتي.

وما كنّا لنهتدي إلى هذا المراد دون استتباع أسباب تساهل بعض المجيزين في ملازمة صراط الضوابط وإخلالهم بقواعد المنح والإشهاد بالأهلية العلمية، ومعاينة طبيعة المؤثرات التي وقع تحت مفعولها من سلك في طلبها طريقا أعوجا وسعى لتحصيلها دون أن يكون لها أهلا أو حاول الظفر بها قبل أوانها، ومطاردة المبررات التي استند إليها من طلبها (المجاز) لتزيين مراده وتغطية صنيعه، ومن منحها (المجيز) لغير أهلها لتبرير موقفه وإخفاء عيبه.

كما يحاول صاحب هذه الورقة البحثية الكشف عن مساحة من مظاهر هذا الانحراف وتجلياته في المجال المعني بالدراسة، وأوجه تساهل المجيزين في التقيد الصارم بضوابط المنح وقواعد الإشهاد بالكفاءة العلمية والأهلية المعرفية، وملاحقة انعكاسات هذه التجاوزات على نظام الاجازة العلمية من حيث مدى مصداقية هذا الإشهاد العلمي، ومشروعية المنح على هذا الوجه، ومدى أهلية المجاز العلمية، ومستوى الإخلال بنسيج القواعد الضابطة لنظامها والراسمة لنهجها السليم. وسعينا إلى جانب ذلك، لإبراز موقف النخب العلمية وأهل الاختصاص من هذا السلوك وهذا الانحراف عن جادة صواب المنح، والإشارة إلى جهودهم

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المبذولة في سبيل الحدّ منه والتنبيه من عواقب هذا التساهل والتعدي على نظام المنح القويم؛ سواء تعلق الأمر بالمجيز أو المجاز (المانح، الممنوح) أو نظام الإجازة بشكل عام.

ومع أنّنا نؤكد في مطلع هذا البحث، بأنّ مظاهر التجاوز في منح الإجازة العلمية بالمجال الجغرافي والحقبة الزمنية المعنية بالدراسة، شكّلت واقعا استثنائيا وليست ظاهرة فاشية، إلا أنّ ذلك لا يعني إعفاء من وقع في هذا التجاوز من مسؤولية المساس بمصداقية نظام الإجازة، والتعدي على صراط المنظومة القيمية والضوابط العلمية والشرعية الناظمة لسبل منحها، ذلك أنّ منحها على هذا الوجه؛ أيّ دون قياس دقيق لمستوى الطالب الممتحن ومعاينة فاحصة لمستواه العلمي، قد حمّل الممنوح مسؤولية علمية تفوق طاقته المعرفية، وثمّن مجهودا لا يعكس حقيقة الكفاءة المرجوة ومستوى الأهلية المطلوب، وهو ما يمكن أن يؤثّر سلبا على مردود المجاز العلمي ونشاطه الفكري والمعرفي مهما كانت هويته خصوصا من حيث مستوى الأداء، والقيمة العلمية.

مع التنبيه في ذات الوقت، إلى أنّنا حين خصّصنا مجال المغرب الأوسط كحقل لدراسة مظاهر هذه التجاوزات وتداعياتها على نظام الإجازة العلمية خلال العصر الوسيط، ليس معناه انحصارها في مجاله دون غيره من أقاليم الغرب الاسلامي الأخرى أو استفحالها بحقله مقارنة بنظيراته، وإنما تخصيصا يقوم فقط على انتخابه كعينة لا ينفصم واقعها عن ما شهدته باقي الأقاليم في مسألة التجاوز في المنح والتساهل فيه من طرف البعض، وذلك حتى لا نتيه في ملاحقة العينات لو رمنا إخضاع كافة الأقاليم للمعاينة في كنف دراسة واحدة، ومحدودية الفائدة العلمية المرجوة لو وسّعنا إطار الدراسة الجغرافي ليستوعب كافة الأقاليم، خاصة وأنّ حجم التساهل كان محدودا جدا ولا يقتصر على نخب علم في إقليم دون غيره بقدر ما يعكس تجاوزا مقرونا بشخصية الفرد العلمية والقيمية ومبرراته ومنطلقاته مهما كان الإقليم الذي يفترش بساطه الجغرافي، أيّ أنّ واقع كافة أقاليم المغرب الوسيط في هذا المنحى البحثي لا يتباين من إقليم لآخر سواء من حيث مسببات ذلك التساهل، أو مستوى حضوره، أو في حجم تداعياته، أو من حيث مواقف أهل العلم من أصحابه وجهودهم في مسعى التنبيه عليهم والمنافحة عن أهمية احترام شروط الإجازة العلمية والتقيد الصارم بنظامها.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

**أولا: الاجازة العلمية بين الماهية والأهمية:**

**1. الاجازة العلمية مفاهيم ودلالات:**

**1. 1 الاجازة في الحقل المعجمي:** يتفق أصحاب المعجم اللغوي على أنّ مصدر الإجازة في لغة العرب من الفعل الثلاثي "أجاز"، أو "جوز"، وصيغته في زمن المضارع "يجيز". وهو ما يشفع له رأي اللغوي ابن منظور الذي ذهب إلى أنّه حين يقال: جاز به، وأجازه وأجاز غيره، فذلك يعني في اللسان العربي خَلَّفه، وقطعه، وأنفذه[1]. ومن زبدة تفصيل بعضهم في ذلك، أنّ من معاني اللفظ: قطع الشيء، والسير على الموضع؛ حيث يقال تعبيرا عمن قطع شيئا: جزته[2]، ومن سلك موضعا: اجتازه[3].

وفي الوقت الذي تتعدّد دلالات لفظ الإجازة في لسان العرب؛ انطلاقا من غنى المصادر اللغوية بالأفعال الكاشفة عن مصدر الاشتقاق، وتباين السياقات اللغوية التي ورد في ثوبها والصيغ اللفظية الثاوية لمعانيه، كشف بعض اللغويين عن المعاني التي يحتملها اللفظ ويستوعبها إلى صفِّ ما أوردناه آنفا، ذلك أنّ من دلالاتها في ضوء ما أبانوا عنه: انسياب الماء الذي تسقاه الماشية[4]. كما يلفت انتباهنا صاحب معجم "لسان العرب" إلى معنى ذو صلة وطيدة بإشكالية البحث حين كشف بأنها تعني في لغة العرب: المنح، والتسويغ والإنفاذ[5]. فأجازه -كما يؤكده- يعني: أمضاه وجعله جائزا.

أمّا من دلالات لفظ "المجيز"؛ باعتباره من المفردات المشتقة من لفظ الإجازة فنجد: "الولي"، فلو قيل: امرأة لا مجيز لها، فمعناه: أنّها بلا ولي. ولا يختلف عنه من زاد إلى صفّ

1- ابن منظور، لسان العرب المحيط، مج07، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1955، ص724. راجع أيضا: بن شريف محمد وكاملة وسارة، آراء العلماء في المجاز بين الإجازة والمنع، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج13، ع01، الجزائر، 2021، ص204.

2- بلخير عبد الرحمان وبوشقيف محمد، الاجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، مج4، ع2، الجزائر، 2021، ص308.

3- قدة كمال، الأجازات الأهلية وضرورتها في تلقي القرآن الكريم، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، مج30، ع1، قسنطينة، الجزائر، 2016، ص96.

4- كشنيط عزالدين، آلية التقييم ونقل المعارف والعلوم في التعليم العتيق: نظام الإجازة، مجلة آفاق علمية، ع10، جامعة تمنغست، الجزائر، 2015، ص81.

5- ابن منظور، المصدر السابق، مج07، ص724.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

دلالات اللفظ السالفة: معنى "الوصي" أو "القيم"؛ الذي يقوم على أمور من تولاه، يتيما كان أو قاصرا ونحوه[1]. ومع تعمّق أهل اللغة في مباحثة معاني اللفظ المتلونة في ضوء ما احتفظ به المعجم اللغوي ورصده أصحابه، ذكر بعضهم أنّ لفظ "المجيز" يعني كذلك الإذن للعبد في أعمال التجارة[2].

**1. 2 الاجازة العلمية في الاصطلاح:** بالرغم من تباين دلالات الإجازة في الاصطلاح وتلوّن مفهومها بحسب حقلها المعرفي أو طبيعة الاختصاص الذي تُمنح فيه؛ سواء في علوم العقل أو النقل كعلوم اللغة العربية وآدابها، وعلوم الشريعة من فقه وحديث وتفسير، وعلوم الرياضيات والحساب والطب ونحوها، إلا أنّ تلك المعاني تتقارب وتتقاطع في مفاصل متعددة من الدلالة التي تنطق بها[3].

ثمّ إنّ المعاينة الفاحصة لطبيعة الدلالات التي تنطق بها مفردة "الإجازة" في ضوء المرتكزات اللغوية، تحيلنا إلى أنّ المعنى الاصطلاحي للمفردة لا ينفصم عن المعاني التي تثويها أصولها اللغوية، وأنّ مواطن التقاطع في مساحة الدلالة واسعة ومتعددة، لاسيما دلالة: الوصي، والولي، والقيم، والترخيص، والإذن[4]. فتعهد الشيخ بتكوين طلبته وسهره على تعليمهم حتى يبلغوا مستوى نيل الإجازة العلمية والشهادة بالأهلية والكفاءة المعرفية، يعكس وصايته العلمية عليهم، وقيامه على شؤونهم التكوينية، وإشرافه على بناء شخصيتهم المعرفية، ومرافقته المستديمة لنشاطهم الدراسي، فإذا بلغوا سنّ الرشد العلمي ونضجوا بما يكفي فكريا وعقليا ومعرفيا، ثمَّن مستواهم بإجازته العلمية لهم، وشَهِد بأهليتهم المعرفية، وباتوا حينها في حل من تلك الوصاية أو القوامة العلمية، وانصرفوا- حسب تخصّص كلّ منهم- للتدريس والفتيا ونحو ذلك من الأنشطة العلمية التي أُجيزوا فيها.

---

1- المصدر نفسه، مج07، ص724.

2- المصدر نفسه، مج07، ص724.

3- بلخير وبوشقيف، المرجع السابق، ص140. ثابت سلطان، الاجازة العلمية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 13-15م: ذاكرة علم وإشهاد بمعارف، مجلة سلسلة الأنوار، مج12، ع02، جامعة وهران2، الجزائر، 2022، ص184.

4- بلخير عبد الرحمان وبوشقيف محمد، الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 09هـ/15م دراسة في التداول والاسهامات، مجلة عصور الجديدة، مج11، ع03، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2021، ص142.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومن بين ما نتخبه من دلالات الإجازة في الاصطلاح حسب ما توصل إليه أهل الاختصاص وكشفوا عنه في مسار مباحثتهم للمشكلات ذات الصلة بها، ما تكشف عنه النقاط البحثية الموالية:

- **الاجازة: ترخيص وإذن:** تعدّ الاجازة ترخيصا علميا يمنحه الأستاذ والعالم والمكوّن لمن يراه كفؤا في الفن العلمي الذي يخوض غماره وينهل من بحره، وإذنا علميا يسمح لهذا الطالب والممتحن بمواصلة البحث والتحصيل المعرفي فيه، وتسويغا يمنحه الأهلية العلمية والكفاءة المهنية للإنتاج في ذلك الحقل، والتدريس فيه كالرواية في علم الحديث، والإفتاء في علم الفقه نحو ذلك من فنون العلم ومجالات المعرفة[1].

- **الإجازة جسر علمي بين الشيخ وشيوخه:**

عدّ بعض المهتمين بالحقل المفاهيمي لمصطلح الإجازة، بأنّها في عرف المحدثين: تعبّر عن إسناد الشيخ بشيوخه الذين تربّى في حجورهم العلمية، ونهل عنهم المعارف وتلقى عنهم القراءة واحدا عن واحد دون انقطاع إلى النبي (ﷺ)[2]. وهو المفهوم الذي يحيلنا على مفاهيم منحى من مناحي الإجازة وحقلا من حقولها المعرفية ويتعلق الأمر بالإجازة في رواية الحديث، والمتمثلة في ذلك الإذن الصادر من الشيخ لتلميذه وطالبه بالرواية عنه لمسموعاته ومروياته بسندها الصحيح والتام من كتب الحديث أو من الأصول التي تحتضنها[3]، وذلك سواء تلقّاه وسمعه منه بصفة مباشرة أو بلغته عنه ووصلت مسامعه من غيره عنه أو منه[4]، وذلك بعدما يرى هذا المجيز بأنّه قادر على ذلك ومُؤهل له[5].

1- ربوح عبد القادر، دور الاوقاف في المجتمع الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-898هـ/7111492م) دراسة من خلال النوازل الفقهية، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 1433هـ/2012م، ص247، ثابت سلطان، المرجع السابق، ص185.

2- قدة كمال، المرجع السابق، ص93.

3- بلخير وبوشقيف، الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 09هـ/15م دراسة في التداول والاسهامات، ص142.

4- كشنيط عزالدين، المرجع السابق، ص82.

5- قدة كمال، المرجع السابق، ص97.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- **الإجازة هي التلقي والسماع**: الإجازة في مفهوم القُرّاء تعني تلقي الطلبة لألفاظ القرآن الكريم مشافهة وسماعها من أفواه المشايخ الضابطين لها من المهرة في فن القراءات والمتقنين لذلك في حقله؛ فإن لامس المشايخ جميل حفظ أولئك القراء وقوته ودقته، ووقفوا على حسن قراءتهم وصحّتها وسلامتها، أذنوا لهم بالقراءة على رواية أو أكثر مشافهة بحسب أهليتهم وكفاءتهم[1]. وبتعبير آخر تعني: النقل الصوتي للقرآن الكريم على الوجه السليم والقويم من جيل إلى جيل بواسطة القراء الحاذقين الحافظين الضابطين الذين شهد لهم المشايخ وأهل الدراية وأربابها بالأهلية في الإقراء وحسن السماع، وزكّوا حسن أدائهم وجودة قراءتهم[2].

- **الإجازة أداة لنقل المعارف والعلوم:** يرى بعض المهتمين بهذا الشأن البحثي، بأنّ الإجازة العلمية في أصلها، أداة من الأدوات التي استحدثها أهل العلم المسلمين لغاية النقل السليم والحفظ الدقيق للتراث العلمي والمنجز الاسلامي، وآلية من آليات الحفظ الصحيح للنصوص المقدسة والمعارف والعلوم والمهارات المتلونة. كما أشادوا بفضل علماء الأمة الاسلامية وطلبة العلم ونوّهوا بمكانتهم؛ على اعتبار أنّهم المكلفون بحمل الرسالة بعد وفاة بني الأمة (صلى الله عليه وسلم). بما يعني في ضوء ما نبّه إليه هؤلاء، أنّ الإجازة العلمية من وسائل الحفظ الهامة والفاعلة للدين والتراث، وآلية من الآليات الناجعة للنقل الصحيح والسليم والتبليغ القويم والهادف[3].

**الاجازة: شهادة علمية موثقة:** يمكن اعتبار الاجازة بمثابة إشهاد علمي يمنحه العالم لمن يراه متقنا لمجال تخصصه ممن تتلمذ على يديه وتعهّد دروسه، ومن لامس أنّه أهل للفن المعرفي الذي حصّل علومه وكفاءته فيه. بما يعني -كما يراه من خاض غمار هذا الحقل البحثي وتوقف عند دلالات الاجازة في المنحى الاصطلاحي-، أنّ الاجازة: شهادة علمية شخصية يظفر بها طالب

1- ثابت سلطان، المرجع السابق، ص184.
2- قدة كمال، المرجع السابق، ص97، ثابت سلطان، المرجع السابق، ص185.
3- كشنيط عزالدين، المرجع السابق، ص80.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العلم في فن من فنون العلم من أستاذه أو شيخه، أيّ أنّها شهادة فرد عالم وليست صادرة من مؤسسة علمية مؤطرة[1].

كما يلفت انتباهنا لفيف من المتخصصين في هذا الحقل المعرفي، بأنّ الإجازة العلمية ليست في جوهرها درجة علمية[2] يحصلها طالب العلم أو المتكون في حقل من حقول المعرفة، نظير مجهوده المعرفي والمستوى العلمي الذي حصّله والمرتقى الفكري الذي بلغه، بقدر ما هي في الأصل إشهاد علمي يصدر من العالم أو الأستاذ في حق من تتلمذ على يديه؛ يعكس المستوى المعرفي الذي ارتقى إليه طالب العلم، أو ترخيص يُزكّي أهليته للفن الذي يتناول معارفه، ويؤهله للالتحاق بمصاف الأستاذية والمشيخة العلمية في أي فن أتقنه شرعيا أو أدبيا أو عقليا[3].

فالإجازة من هذا المنظور تقيس قدرات طالب العلم في التحصيل المعرفي، وتعاين مهاراته وامكاناته في الفن الذي تعهده بالدراسة. وإشهاد كذلك بالأهلية، وتقدير للقدرات وتثمين لمستوى التحصيل، وترخيص للمواصلة والاستزادة، وسياج للتأمين والإحاطة من الزلل والزيغ عن جادة صواب المنهج العلمي وطريق التحصيل المعرفي، يُدوّن في وثيقة أو كتاب ويمنح للمُجاز[4].

ومن مسميات الاجازة ومرادفاتها في ضوء ما اهتدينا إليه في مسار معالجة هذه المحطة من البحث: البرنامج أو الفهارس. وقد سميت بذلك حسبما ذهب إليه البعض من أهل البحث؛ لأن الشيوخ والأساتيذ يدوّنون في سجلات مختلف الطلبة الذين تتلمذوا على أيديهم من مختلف الحواضر والأصقاع الاسلامية، وطبيعة المقررات العلمية التي تعهدوها بالدراسة على أيديهم، وأجيزوا فيها من طرفهم[5].

---

1- ربوح عبد القادر، المرجع السابق، ص247. ثابت سلطان، المرجع السابق، ص185.

2- المرجع نفسه، ص247.

3- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية ثقافية)، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص356-357.

4- ربوح، المرجع السابق، ص247.

5- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص355.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

**2. أهمية الاجازة العلمية في مسار التكوين العلمي وتثمين الكفاءات:** تمثل الاجازة بمختلف أنواعها وصنوفها[1]، شهادة علمية يحرص على تحصيلها كل من العالم وطالب العلم على حد سواء. وطبيعي أنّه كلما كانت شهرة العالم أوسع وعلو كعبه في مدارج العلم أرفع كلما كانت إجازته في العلم أقوى مصداقية، وأكثر أهمية[2]. وهذا النمط من التأهيل (الاجازة) كان في الأصل بمثابة إذن يمنحه المحدثون لمن يتتلمذ على أيديهم أو يدرس علم الحديث في مجالسهم، تؤهلهم للرواية الحديثية لفظا أو كتابة، ثمّ توسّع استعمالها تناغما والنمو الحضاري الذي تشهده أمة الاسلام، لينسحب على مختلف الفنون والعلوم التي يتقنها المجيز ويكون المجاز كفؤا لها؛ كعلوم الفقه والقراءات، وحتى فنون الأدب والشعر ونحوها. كما إنّها وفي ظل ذلك النمو الفكري والعلمي الذي شهدته، باتت تمنح كوثيقة مكتوبة محرّرة بعدما كانت تمنح شفويا[3]. وتتجلّى أهميتها العلمية في كونها:

- أسهمت الإجازة العلمية باعتبارها -كما أشار إليه بعض الباحثين- سبقا اسلاميا للنظام التربوي والتعليمي وإرهاصا متينا له، في استمرارية العطاء الفكري وتنامي التواصل المعرفي بين الأجيال وحيويته، فضلا عن كونها لعبت دورا محوريا في نمو وازدهار الحياة العلمية وانتعاش المعارف وتطور العلوم[4].

- تعد الإجازة من مؤشرات قياس مستويات النمو والتطور المعرفي، ومعاينة مدى نجاعة أساليب التحصيل العلمي[5].

---

1- فالاجازة أنواع، منها: إجازة معيَّن لمعيَّن؛ كقول الأستاذ لطالب العلم عنده الذي بات يرى بأهليته في فن من فنون العلم التي تعهده بدراستها: أجزتك البخاري أو مسلم أو غيرهما من رواة الحديث النبوي الشريف. وهناك صنف آخر من الاجازة يعرف بالاجازة العامة أي غير مخصصة ولا معينة؛ كقول المجيز على سبيل المثال لا الحصر، أجزت المسلمين...". راجع في هذا الشأن: المرجع نفسه، ص247-248.

2- الفاطمي محمد، نماذج من المخطوط بمنطقة قورارة –الاجازات العلمية أهميتها التاريخية ومكانتها العلمية-، مجلة رفوف، مج8، ع1، جامعة أدرار، الجزائر، 2020، ص23.

3- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص356. ثابت سلطان، المرجع السابق، ص186.

4- بلخير وبوشقيف، الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 09هـ/15م دراسة في التداول والاسهامات، ص140.

5- ثابت سلطان، المرجع السابق، ص188.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- مدت الإجازة جسورا علمية وثقافية متينة بين أهل العلم من مختلف الحواضر والأصقاع الاسلامية، وبسطت بين أيديهم سبل التواصل والتفاعل الحضاري[1].

- كانت الإجازة بمثابة قناة علمية تنتقل عبرها العلوم والمعارف عبر الزمن، وتُتداول بفضلها بين أهل العلم والمعرفة على امتداد مساره وتعدّد حقولها[2].

- مثّلت الإجازة سبيلا قويما لحفظ سلسلة السند وربطها بالمصدر الأول الذي نبتت منه والأصل الأساس الذي أُخذت عنه، سواء كان هذا الوعاء المصدري نصا حديثيا شريفا أو مادة علمية حوتها المدونات والكتب التي أنتجها أهل العلم في القرون الأولى بعد البعثة النبوية[3].

ويحسن بنا في ذات الصدد التلميح إلى أنّ العالم أو الشيخ خلال العصر الوسيط كان يحرص غاية الحرص على تحصيل الاجازة في سبيل إحاطة علمه بسياج يؤمنه من الأغلاط، ويحميه من التحاريف، ويضمن انتشاره على الوجه السليم وعلى الصورة الأمثل[4].

وعلى نهج الشيخ أو العالم سار الطالب والمتكون؛ فالمتعلم (أو طالب العلم) حرص هو الآخر على حيازة الإجازة ليكون جديرا بتدريس الكتب والمادة العلمية التي أُجيز فيها، ورواية النصوص الحديثية التي أُذِن له بروايتها[5]. كما اجتهد اجتهادا لامعا في مسعى تحصيل العلم والمعرفة وحفظ الرواية في صورة مضبوطة لا شك في نسبتها لصاحبها، وتنافس في سبيل إثبات نسبته العلمية-التكوينية لشخصية عالم عالي الكعب في درجات المعرفة ومقتدر في تخصصه وموثوق في علمه وأمانته؛ لأنّ ذلك يرفع من قيمة إجازته ويعلي من شأوها[6].

ومن باب الأمانة وتحري الصدق والمصداقية في منح هذا الشهادة العلمية من طرف العالم أو الأستاذ أو المدرِّس لمن يتتلمذ بين يديه كتتويج لمساره الدراسي وتكوينه المعرفي، كان من الطبيعي أن يتحرّى المجيز بشكل جيد ودقيق قدرات المجاز في الحفظ، ويحرص على معاينة

1- المرجع نفسه، ص184.
2- المرجع نفسه، ص187.
3- المرجع نفسه، ص187.
4- ربوح، المرجع السابق، ص247.
5- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص356.
6- ربوح، المرجع السابق، ص247.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

دقيقة لمستوى الاستيعاب والحفظ عنده، ويدقّق بشكل مستفيض ولامع في مستوى امكاناته ومهاراته ومسار تطورها[1]، حتى تكون اجازته العلمية له: مشروعة، وصادقة، وموضوعية، ونافعة[2].

كما لا يفوتنا في هذا الصدد، التلميح إلى أنّ طلبة المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ما كانوا يكتفون بالحصول على الاجازة من طرف شيوخ المغرب الأوسط، بل يسعون وراء تحصيلها بأيّ موضع من مواضع العالم الاسلامي رأوا أنه يفي بالغرض ويلبي الحاجة؛ أي بشد الرحال في سبيلها خصوصا إلى البلاد المشرقية[3].

**ثانيا: تجاوزات الاجازة العلمية "قراءة في التمظهرات والمؤثرات":** قبل التطرق للواقع التساهل في منح الإجازة العلمية وانعكاساتها على مصداقيتها ومصداقية مانحها العلمية، يحسن التوقف ولو بشكل مقتضب قائمة الشروط التي حدّدها أهل العلم لمنح الإجازة العلمية ومعايير استحقاقها، سواء ما تعلق بأهلية المجيز أو كفاءة المجاز، وذلك حرصا على مصداقيتها، وتلافيا لأي خلل قد يشوب نظامها.

**بالنسبة للمجيز:** يؤكد أهل الاختصاص على أنّ المجيز ينبغي أن يكون عالما متحكما في فنّه، مستوعبا بدقة دروبه، خبيرا بما يكفي بها. وأن يكون كذلك ثقة عالية في دينه وخُلقه ورواياته[4]، وأمينا في عمله شريفا فيه، ودقيقا في ملاحظته لمستويات تحصيل طلبته[5]، وشديد العناية على مرافقة مسار تكوينهم العلمي والمعرفي وإجادتهم الفن الذي يزاولون دراسته في مجلسه. وكذا عارفا معرفة عالية بمعنى الإجازة وحجم مسؤولية منحها وقيمتها العلمية[6]. فلا يمنح الإجازة لأيٍّ كان من طلابه إلا بعد التأكد التام من أنّ الطالب الذي بين يديه بات متحكما بشكل جيد في الفن الذي يدرسه، ويجيد ما قرأه من روايات ويحسن ذلك. بل لقد تشدّد كثير من شيوخ

1- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص355.
2- راجع ما ساقه في هذا المضمار، الباحث: قدة كمال، المرجع السابق، ص93.
3- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص356.
4- بلخير وبوشقيف، الاجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج، ص309.
5- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص356.
6- بلخير وبوشقيف، الاجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج، ص309.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العلم في منح الإجازة لطلابهم وأبانوا عن صرامة عالية في منحها لمن يستحقها، إلى درجة أنّ هناك من شيوخ العلم من كان يُبقي الطالب الذي يتكوّن بين يديه عنده سنوات طويلة، ويُوسّع من مساحة المدة الزمنية التي يقضيها دارسا في مجالسه، بل إنّ بعضهم ومن شدّة إفراطهم في إطالة مدة الحفظ ومبالغتهم في تقدير المسافة الزمنية الكافية للحفظ، أنّ الطالب في مجال علم القراءات على سبيل المثال، يستغرق في حفظ الفاتحة مدّة تتجاوز ثلاثة أشهر من الزمن[1].

**أمّا المُجاز:** فيتوجب هو الآخر أن يكون مسلما نافرا عن أوجه الفسق ومظاهر السخف[2]، مجتهدا في مجالسة أهل العلم حريصا على ملازمتهم، متّسما بسماتهم النبيلة وشيمهم الرفيعة، عارفا بثقل مسؤولية الإجازة التي يحملها على كاهله ومدركا لشروطها وضوابطها وأسسها وصراط تحصيلها، ومجتهدا في تحصيل الفن الذي تعهده بالدرس حريصا على النهل من حقوله بالقدر الكافي وعلى الوجه الأمثل. كما ينبغي أن يحسن القراءة بين يدي شيخه؛ أي قراءة تقوم على الفهم الدقيق والوعي الكافي والتدبّر الواعي[3].

ومن ثمّة، يتبدّى لنا بأنّه من الأهمية بمكان أن لا يتطلّع الطالب لحيازة الإجازة إلا بعد الاجتهاد المستمر والمثابرة الكافية والمواظبة اللازمة، والسعي الدؤوب لملازمة صاحب الفن والمتقن له[4].

وليس يخفى، بأنّ غالبية طالبي الإجازة العلمية ببلاد المغرب الأوسط كانوا ممن يسعى لنيلها والظفر بها بعد الكدّ والجد والحرص والمثابرة؛ لوعيهم الكافي -كما اصطلح عليه أحد الباحثين- بأنّ حملها **"شرف يؤخذ ولا يعطى"**[5]. ولنا فيما أوردته المادة المصدرية ما يشفع لذلك ويزكيه، فهذا ابن مرزوق (ت781هـ/1379م) أحد كبار العلماء بجزائر العصر الوسيط،

1- قدة كمال، المرجع السابق، ص93.

2- بلخير وبوشقيف، الاجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج، ص309.

3- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص356.

4- قدة كمال، المرجع السابق، ص95.

5- برزاق نذير، الإجازة العلمية: دلالة المبنى والمعنى –رصد للحراك الفكري للعلماء ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط-، مجلة عصور الجديدة، ع23، جامعة وهران، الجزائر، 2016، ص288.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يحيطنا علما عن نفسه، بأنّه كان في مرحلة طلب العلم يلازم مُدرِّسيه ومُجِيزيه ملازمة دقيقة، فيذكر أنّه عاشر أحدهم كثيرا سفرا وحضرا، ولازمه ملازمة كافية لتحصيل الفوائد العلمية الجمة، وتقييد الكم الغزير من المتون والروايات دراسة وحفظا وفقها، وحظي بالتوجيه المركّز والعالي من لدنه وظفر بالنصائح والإرشادات بما من شأنه أن يثري خزانته المعرفية ويزكي مكانته العلمية ويشهد بحرصه على التحصيل والتكوين، إلى درجة أنّه سمع بقراءة شيخه كما سمع شيخه هو أيضا بقراءته[1]. فكأنّنا به يذكرنا بأنّه نال إجازة شيوخه العلمية عن جدارة وكفاءة وخبرة وأهلية.

وغيره من أهل العلم كثير بالمغرب الأوسط الذين حازوا إجازات من شيوخهم عن جدارة واستحقاق، وباتوا هم من يمنحها لطلابهم على غرار الشيخ ابن زكري (ت899هـ/1494م) الذي ظفر بها عن كفاءة وأهلية من طرف شيخه ابن زاغو التلمساني (ت845هـ/1441م)؛ حيث **"أجاز له كافة ما يجوز عنه روايته"**[2]، أو من شيخه ابراهيم التازي (ت866هـ/1462م)؛ الذي أجاز له هو الآخر الرواية عنه في كل ما يجوز بشرطه[3]، وكيف لا يقال عنه بأنّه حصّلها عن أهلية وكفاءة وقد أضحى أحد مشاهير علماء العصر الزياني، وارتقى في مدارج العلم مراتب سامية، وكان من علماء عصره المجيزين لغيره المشهود لهم من غيرهم بالكفاءة والتفوق العلمي.
بالرجوع إلى السيرة الذاتية لأحد شيوخ الجزائر وهو عبد الرحمن الثعالبي المتوفى سنة 875هـ/1471م ومطالعة مناقبه المرصودة من طرف المترجمين، يتجلّى لنا بأنّه حظي بتزكية مشرّفة لشخصه العلمي من طرف مشايخه الذين أجازوه، نظير اجتهاده اللامع في طلب العلم، وسهره الجاد لبلوغ العلا المعرفي، ومما يقوّي ذلك ويرفع من مصداقيته، شهادة أحد شيوخه ببلاد المشرق، حين قال فيه لما قَدِم عليهم وخَبِر نباهته وفطنته وحسن حرصه، رأيناك حقا آية للسائلين خاصة في علوم الحديث وحقوله[4]. وليست تخفى علينا مكانة هذا الشيخ وبصماته

1- ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح، ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم، محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص39. راجع كذلك: فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ج2، ص356.
2- بلخير وبوشقيف، الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 09هـ/15م دراسة في التداول والاسهامات، ص145.
3- المرجع نفسه، ص145.
4- المرجع نفسه، ص150.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العلمية بعد الإجازة سواء في مسار التدريس أو الانتاج العلمي أو قائمة التلاميذ الذين تخرجوا على يديه وحازوا على اجازات منه.

بيد إنّه ومع وضوح هذه الشروط والمعايير الناظمة لصراط الإجازة العلمية المستقيم ومنهجها القويم، ودعاوي أهل العلم للمجيزين والمجازين بضرورة احترامها والتقيد بقواعدها وأسسها، إلا أنّ البعض تساهل في منحها، ولم يحترم بما يكفي ضوابطها، خصوصا في ظل غياب هيئة رقابية رسمية مهمتها الرئيسة المصادقة على الإجازات الممنوحة ومراجعتها[1]، والنظر في طرائق المنح وأدواته، والسهر على محاربة كل ألوان التساهل في منحها والتجاوز في تقليدها. وتكون أنشطة هذه الهيئة مندرجة ضمن مهام الحسبة التي توكل وظيفتها من طرف السلطة إلى الأكفاء في ذلك حسب التخصص للاضطلاع بمثل هكذا مهام. وبديهي أن يكون أعضاؤها من أهل العلم الذين لهم باع فيه، وعلو كعب، ورسوخ قدم، وشهرة تتجاوز الآفاق.

مع التنبيه إلى أنّ مظاهر التجاوز والتساهل التي تمّ تسجيلها ضمن المجال الجغرافي المحدّد للدراسة والمسافة الزمنية المؤطرة له جدّ محدودة؛ أي لم تكن ظاهرة فاشية في أوساط النخب العلمية المجيزة بل استثناءات وحالات شاذة فيما نعتقد. فنحن -كما هو معلوم- بإزاء التعامل مع سلوك وشهادة نخب علمية خاصة في مجال علوم الشريعة، وطبيعي أنّ هذه النخب بحكم المنظومة القيمية التي تسيج سلوكها وأخلاقها، غالبا ما تحرص وبشكل كبير على التقيّد بتلك الشروط واحترام تلك المعايير، غير أنّ ذلك لا يعني التغاضي عن دراسة تلك التجاوزات حتى وإن كانت تندرج ضمن خانة السلوكات الشاذة -التي تؤخذ بعين الاعتبار دون أن يقاس عليها كما يقال-، وإنما وما دامت حاضرة -ولو بنسبة غير لافتة- فإنه من الأهمية بمكان تسليط الضوء البحثي عليها. وممّا تمّ تسجيله في هذا الصدد، ما نورده في العرض الموالي:

**1. تمظهرات التجاوز وأوجهه:** تمرّد بعض المجيزين بجزائر العصر الوسيط (المغرب الأوسط) عن صراط نظام منح الاجازة، ولم يلتزموا بما يكفي بضوابط وأحكام منحها، على غرار سلوك المحاباة في منحها، وتبرير المواقف والتغاضي عن العيوب، وعدم التدقيق والعناية الكافية بمستوى الطالب ومدى أهليته وكفاءته العلمية. وفي الوقت الذي نعوز إلى أدلة تاريخية

1- الفاطمي محمد، المرجع السابق، ص23.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

صريحة تكشف لنا واقع ذلك بشكل واضح في تاريخ الإجازة العلمية بجزائر العصر الوسيط في ظل صمت النص المصدري، وشحّ البراهين الكفيلة بتعرية أسباب ذلك التجاوز والافصاح عن طبيعته وحقيقته، سنقتصر على إيراد نماذج معدودة، يتضمنها العرض الموالي:

**1. 1 التساهل في منح الاجازة:** أمام كثرة الصوارف، وتلوّن المشاق التي يكابدها الطالب في مسعى تحصيل العلم والظفر بالإجازة، لم يدخل بعض طلبة العلم البيوت من أبوابها بل جعلوا الظفر بالإجازة أسمى من الاجتهاد في التحصيل العلمي والتكوين المعرفي. وفي المقابل منح بعض المجيزين من شيوخ العلم إجازات مجانية لمريديهم، وتساهلوا في منحها دون تدقيق وعناية مركّزة، ودون قيد أو ضابط شرعي أو علمي[1]، ومنحوا طالبيها سلطة معنوية دون أن يكونوا أهلا لها، أو نقول حمّلوهم مسؤولية من غير كفاءة ولا أهلية؛ إذ منهم من منحها لمن حضر درسه دون أن يرقى إلى مصاف مستحقيها علميا وأهليةً، ومنهم من تصدق بها على من يعرف شخصه دون قياس علمه وامتحان كفاءته بالقدر الوافي، ومنهم من وزّعها مجانا على طالبٍ لم ينضج بعد فكريا ولا عقليا ولم يحسن الحفظ والرواية بعد. حتى قال بعض المهتمين بهذا الحقل البحثي، أنّ هناك من المتساهلين الذين بات همّهم أن يجيز بالدرجة الأولى، قبل اختبار الحفظ والفهم والاستيعاب والقدرة والكفاءة، حتى أن الناظر في ذلك ليلحظ مظاهر من الأغلاط يقع فيها المجاز لا يمكن قبولها حتى من صبي[2]، فكيف يعقل أن يُنسب إلى شريحة أهل العلم والدراية!.

ومن أوجه ذلك التساهل على سبيل المثال، ما سجلته النصوص المصدرية بخصوص بعض المشايخ المجيزين في علم القراءات الذين كان الطالب يقرأ على أيديهم رواية أو أكثر في ليلة واحدة أو ثلاث ليال أو اقل ومع ذلك تُمنح لهم الإجازة وينالون الشهادة بالأهلية بالرغم من علمهم أنّهم من الصعوبة بمكان أن يتقنوا ذلك الفن في تلك المدة اليسيرة[3]. بما يعني أنهم أجازوا طلبتهم بالرغم من عدم كفاءتهم؛ ما داموا لم يراعوا أهمية العناية بتخصيص المدة

1- قدة كمال، المرجع السابق، ص95.
2- المرجع نفسه، ص95.
3- المرجع نفسه، ص111.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الزمنية الكافية لتحصيل الطلبة القراءة الحسنة، وتحقيق الضبط الجيد. فتكون تلك الشهادة بأهليتهم مغشوشة، والإذن لهم بالإقراء يشوبه النقص والتساهل، وكيف لا وأنّ منهم من مُنِح الاجازة وهو لا يجيد الأحكام التجويدية الأساسية ولا يحسن القراءة بها، ويقع في اللحن الجلي والغلط اللافت.

ولعلّ الرواية التي ساقها الغبريني (ت704هـ/1304م) في مسار ترجمته لأحد شيوخه وهو أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري تكشف جوانب من ضعف هذا الشيخ في بعض الفنون والعلوم التي يدرّسها؛ فهو في الوقت الذي يتقن العديد من الفنون كالنحو والأدب، ويحضر مجلسه جمع وفير من طلبة العلم والمعرفة، الذين يقرأ كل منهم باجتيازه[1]، إلّا أنّ بضاعته- كما يقول الغبريني- مزجاة في فن الفقه[2]، بالرغم من أنّه يحوز على اجازة لتدريسها. ومن ثمّة طبيعي أنّ هذا الشيخ سينفع طلبته في العلم الذي يجيده ويتحكّم في مادته وأدواته أفضل من الفن الذي يُدرّسه لطلبته وبضاعته فيه مزجاة، وخصوصا وأنّ مجالسه العلمية واسعة تستقطب أعدادا معتبرة من الطلاب.

**1. 2 الإجازة العامة أو المطلقة:** من دون القدح في هذا النمط من الإجازة؛ ذلك المعروف بالإجازة العامة أو المطلقة أي التي تحتوي جميع أنواع العلم ومختلف فنونه بإجازة واحدة[3]، ومن دون الطعن في الشخصية العلمية لمن تحصلوا على إجازات عامة أو مطلقة من طرف مُدرّسيهم وشيوخهم في غياب الدليل القاطع على ما نرمي إليه في هذه المحطة البحثية وعوزنا للبرهان الساطع الكاشف لمساحة التجاوز، نعتقد بأنّ منح الإجازات العلمية بشكل عام ومطلق قد يؤثر على مصداقية الإجازة العلمية في حال لم يكن من مُنِحت له مُلمًّا بتلك العلوم الواسعة والمتعددة، أو كان عاجزا عن الإلمام بخبايا مختلف الفنون التي استجيز فيها جملة واحدة. وبذلك لا تكون الإجازة الممنوحة في حقه صادقة بما يكفي إذا لم يكن مستوعبا لكافة

1- الغبريني أبو العباس أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص77.

2- المصدر نفسه، ص77.

3- برزاق، المرجع السابق، ص295.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العلوم والفنون مُجيدا لها بما يكفي وعلى الوجه الذي ينبغي. وليس يغيب عن كل ذي بصيرة ودراية، بأنّ استيعاب صنوف غزيرة من العلوم والفنون المعرفية جملة واحدة ليس أمرا متاحا أمام الجميع؛ وإنما مقصد لا يحصله إلا ذووا الهمم العالية، ومن وهب نفسه للعلم دون سواه وتفرّغ له وجاهد نفسه في سبيله.

**1. 3 الإجازة الموروثة:** إنّ مما يلفت الانتباه في منحى من مناحي تقليد الإجازة العامة والمطلقة؛ تلك التي تشهد بالأهلية في جملة من العلوم دفعة واحدة، أن منحها تعدى شخص الممنوح له في العلوم التي من المفروض أجادها والفنون التي يحسن أن يحصّلها لينالها، ليشمل حتى بنيه وعقبه ومن يأتي بعده سواء قرأ الكتب أم لم يقرأها[1]؛ وهي ما يعرف بالإجازة الموروثة. وبغض النظر عن الاختلاف الحاصل بين أهل العلم بخصوص جواز إجازة الطفل من عدمه، يحسن التلميح إلى طبيعة مخلّفات أجازة الطفل توريثا؛ أي أن تشمله إجازة والده دون إقرائه وتدريسه، ذلك أنّ شمولية الإجازة وفق هذا المقصد قد تتسم بالتعدي على قواعدها وضوابطها الدقيقة، في حال لم يكن من حازها أهلا لها، وفي مستوى الكفاءة المرجوة من ذلك. أمّا ممّا يشهد بحضور هذا النمط من الإجازة بجزائر العصر الوسيط، ما تفضل به علينا ابن مريم التلمساني حين ترجم لأحد شيوخ المجال المذكور وعلمائه المشهورين وهو أحمد بن محمد المعروف بابن زكري (ت899هـ/1492م) ذاكرا أنّه حاز إجازة مطلقة عامة تحتوي جميع ألوان العلم وفنون المعرفة التي حصّلها هذا الشيخ[2]، ولئن كان بن زكري أهل لتلك الإجازة ويستحقها وقد أشرنا سلفا إلى مستويات حرصه على التحصيل ومدى اجتهاده في طلب العلم، إلا أنّ هذه الإجازة حين كانت تعم أيضا كل من يأتي بعده من بنيه وورثته، كما يقول صاحب البستان: ممن يأتي **"من حامل عن نبيه، وجاهل وفقيه، على استمرار السنين"**[3]، فإنّ ذلك يحيل دونما مواربة إلى ضعف مصداقية هذه الإجازة، ويكشف بأنّ من حازها وراثة ليس من مستحقيها إلا

1- المرجع نفسه، ص296.

2- ابن مريم التلمساني (ت1014هـ/1605م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1336هـ/1908م، ص19.

3- المصدر نفسه، ص19.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إذا اجتهد وتعهد مجالس الدرس وكافح في سبيل التحصيل العلمي فعندها يغدو أهلا لها بجدارة واستحقاق.

وعليه، فإنّ تساهل المجيز في منح الإجازات لمن يعرف ومن لا يعرف دون قيد أو شرط، وسواء قرأ على يديه أو لم يقرأ، أو كان يعرفه أو لا يعرفه؛ هكذا دون قيد أو شرط أيّ بشكل عام، هو في الحقيقة مظهر من مظاهر التساهل في منح الإجازة العلمية[1]، ووجه من أوجه التجاوز في حق ضوابطها، وعلامة من علامات التعدي على صراط قواعدها وأسسها الشرعية، وضرب من ضروب الإخلال بمصداقيتها والطعن في مشروعيتها.

**1. 4 رفض الآباء تشدد المدرسين في تعليم أبنائهم ودعوتهم للتساهل في تأديبهم:** في الوقت الذي استشرف بعض الآباء ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط نبوغ أبنائهم العلمي في سن مبكرة من حياتهم، وتوقعوا بلوغهم مراتب راقية في سلالم المعرفة، راحوا يتدخلون في مهام المربي أو المدرس بخصوص ابنهم حين يشترطون على الأستاذ أمورا تعيق تحصيل ابنهم مردودا علميا عاليا، ومن أوجه ذلك التدخل أنّهم يمنعونه من ضرب ابنهم وتأديبه حتى وإن غلط ولم يحسن الفهم، وبدر منه ما يستوجب التأديب وما يسترعي الضرب. وعليه، لو سايرهم المعلم، وتساهل مع المتعلمين وأعرض عن الصرامة نزولا عند رغبة أوليائهم، فلا شكّ أنّ ذلك سيؤثر سلبا على تحصيل أولئك الأبناء العلمي ومردودهم التكويني، وربما تكون الاجازات التي يحصلونها مستقبلا لا تعكس مستواهم العلمي بدقة عالية ومصداقية كافية.

وحتى وإن كنّا لا نتّهم والد أحد أعلام المغرب الأوسط بالوقوع في هذه المطبة وهو والد محمد بن عمر الهواري (ت501هـ/1108م) حين نستشهد بواقعته ما دام صيت ابنه العلمي ذاع في زمنه وشاع بما لا يدع مجالا للشك، إلا أنّ سلوك هذا الوالد مع معلم ابنه في الحقيقة يعكس تدخّله في صلاحيات الأستاذ وعرقلة نشاط المؤدب بحجة مصلحة الابن؛ من منطلق نبوغه المبكر واستشراف مستقبله العلمي الزاهر. وكيف لا نعتقد ذلك، والنص المصدري على غرار ما تفضل به ابن صعد التلمساني (ت901هـ/1495م)، يحيلنا على أنّ هذا الوالد كان يزجر

1- برزاق، المرجع السابق، ص629.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الشيخ علي بن عيسى أستاذ ابنه[1]، ويرفض رفضا قاطعا رياضته بأساليب الزجر والعقاب حتى ولو وقع في التهاون والغفلة والتفريط في طلب العلم والحرص على تحصيله!؟. وبغض النظر عن رائحة خطاب الكرامة التي تفوح به تلك الرواية[2]، فإنّ ما يمكن التأكيد عليه: أنّ العناية المركّزة بمسار التحصيل العلمي عند طلبة العلم، والمرافقة المستمرة لهم، والمتابعة المستديمة، في الأصل هي الطريق الآمن للنجاح وبلوغ الفلاح العلمي، أمّا التهاون مع طلبة العلم خاصة مع من عُرف عنه التهاون والتغافل والتفريط فمدعاة للتكاسل وضعف الهمم في التحصيل.

ومما نسترشد به لتزكية ما نرمي إليه على كاهل هذه الطارحة، ما أشار إليه أهل البحث، من أنّ مستوى العناية بطلب العلم والاهتمام بتحصيله قد يضعف عند بعض الطلبة وهممهم قد تتراخى عن تحمّل المشاق في سبيله، إذا لامسوا تساهل القائمين على أمورهم العلمية في تقييم مستواهم وفي تقدير مجهودهم وقياس كفاءاتهم، وخاصة التساهل في منح الإجازة العلمية. وهو الواقع الذي تنطق بمساحة من قسماته مظاهر تراخي شريحة من الطلبة بمغارب العصر الوسيط حتى أصبح الطالب يشق عليه قطع المسافات الطويلة للظفر بالإجازة العلمية، ولا يقدر على مكابدة الغربة وأتعاب السفر في سبيلها، ويرجو تحصيلها دون تعب ولا كدّ، بل ويتحرى السبل للحصول عليها دون تعب، ويبحث عن أقصر الطرق لتقلّدها[3]. ولا مرية في أنّ هذا مضر بمصداقية الإجازة العلمية، وقدح في مسؤولية من منحها على هذا الوجه.

**1. 5 المجاملة في منح الإجازة:** وقع بعض المجيزين في مستنقع التجاوز والتعدي على صراط منح الإجازة العلمية المستقيم؛ حين أذنوا لبعض طلابهم بالإقراء وشهدوا لهم بالأهلية مجاملة[4]، مستغلين غياب هيئة رقابية حريصة على التحقيق في تلك الإجازات الممنوحة للطلبة ومعاينة مدى مصداقيتها؛ من خلال- على سبيل المثال- اختبار المجاز في القراءة والحفظ أمام لجنة

1- ابن صعد التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق، يحي بوعزيز، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، 2002، ص48.

2- التنبكتي أحمد بابا (ت1036هـ/1627م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج2، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ليبيا، 1398هـ/ 1989م، ص517.

3- برزاق، المرجع السابق، ص296.

4- الفاطمي محمد، المرجع السابق، ص23.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

مكونة من العلماء الأكفاء في الفن الذي تمّ تأهيله فيه من طرف شيخه المجيز. وقد لفت انتباهنا أحد الباحثين إلى أنّ هناك منهم من أجاز ببيت شعر مُدِح به، ومن قلّدها لطالبها على كاهل رسالة تتضمن الإطراء والمدح، ومن استجاب لطالبها دون تحرٍّ دقيق في أهليته ومستوى كفاءته وقدراته العلمية[1].

**1. 6 الطمع في المكانة والمنصب والمكاسب المادية:** في ظل التراجع الذي عرفته الحياة الثقافية ببلاد الغرب الاسلامي مع أواخر العصر الوسيط، تراجعت الهمم في طلب العلم وتراخت النفوس في تحصيله، وتثاقل البعض من طلبة العلم عن الاجتهاد في تحصيل الإجازة العلمية وعن الحرص الدائم على طلب العلم والتفاني في النهل من بحوره، وانحرفوا عن جادة صواب الطريق الأسلم لتحصيلها؛ حين راحوا يبحثون عن السبل اليسيرة للظفر بها دون تعب وشقاء لتحقيق أغراضهم ومطامحهم الشخصية والمادية؛ فبعضهم يكتفي بإرسال مكاتبة إلى شيخ معين يطلب إجازته في فن من الفنون، وغيره يرسل استدعاء لذات الغرض[2]، وقليل من يجتهد في زيارة العلماء والتقرب إليهم، وملازمتهم لينالها عن جدارة واستحقاق[3]. وأضحت شريحة من المجيزين تمنحها لكل من يطلبها حتى ولو لم يكن أهلا لها، ومنهم من لا يرفض طلبا يأتيه لذات الغرض.

ومع أنّنا لا نحوز على دليل ولا على أي إشارة مصدرية بأنّ هناك من تساهل في منح الإجازة إلى درجة أنّه حابى بذلك قريبا له أو أهداها لصديق له وهو ليس كفؤا لها وليس أهلا لحيازتها، إلا إنّه وفي ظل الضعف الحضاري الذي عايشته بلاد الغرب الاسلامي مع نهاية العصر الوسيط، قد لا نستبعد ذلك ولا نجزم بغيابه.

**2. ضرر التساهل في منح الإجازة العلمية على نظامها ومصداقيتها:** مع نهاية العصر الوسيط وتزامنا والتراجع الحضاري الذي باتت بلاد الغرب الاسلامي تتخبط تحت سقفه، فقدت الإجازة

1- برزاق، المرجع السابق، ص296.
2- ربوح، المرجع السابق، ص248.
3- برزاق، المرجع السابق، ص297.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العلمية أهميتها بشكل لافت خاصة خلال القرن التاسع الهجري (15م) وما والاه. ونعتقد أنّ من أبرز مؤثرات هذا التساهل والتجاوز في منحها، ما يتضمّنه العرض الموالي:

- الإضرار بمصداقية الإجازة وقيمتها العلمية، والإخلال بنظامها وشروطها الضابطة لمنهجها. وبذلك تغدو مطلبا متاحا بين يدي طلابها حتى وبدون سعي ومشقة ودون تحصيل علمي كافٍ وحرص عليه بالغٍ، بعدما كان تحصيلها لا يناله إلا من تكبد المشاق في سبيل العلم، وقطع المسافات يروم تحصيله، واستنزف مسافات زمنية واسعة في سبيل الظفر بها.

- أسهم التراخي في تحصيل الإجازة العلمية وفق طريقها المشروع وضوابطها الأساسية في انقطاع السند ولو بشكل نسبي بالمغرب الأوسط بشكل خاص وبلاد الغرب الاسلامي على وجه العموم في بعض الفنون خاصة علمي التفسير والحديث[1].

- فقدان الإجازة قيمتها العلمية وأهميتها المعرفية ساهم هو الآخر في التراجع الحضاري، وضعف المتوج الفكري، وانحدار المستوى العلمي، وتقهقر مستويات الاقبال على العلم والمعرفة.

- تعكس مظاهر التساهل في منح الإجازة العلمية على غير وجهها الطبيعي أو المشروع، تملص المجيزين من مسؤوليتهم العلمية والأخلاقية وتهاونهم في أدائها على الوجه الأكمل، وتعدّيهم على المنظومة القيمية المؤطرة لحياتهم العلمية والمجتمعية.

- كان لتلك التجاوزات والتساهل في منح الإجازات العلمية مجانا ودون مقابل علمي ودون جهد لامع في تحصيلها، يد في استشراء مظاهر التكاسل في طلب العلم، وتنامي ظاهرة التراخي في تحصيله، وضعف الهمم في سبيل ذلك. وهو ما يجلّيه ضعف المنتوج العلمي أواخر العصر الوسيط ببلاد الغرب الاسلامي، وطغيان المنتوج العلمي المشيد على كاهل الاجترار والحشو دون إبداع أو أصالة وتميّز.

**ثالثا: دور النخب في مقارعة التجاوزات:** اجتهد العقل الفقهي في مقارعة مظاهر التساهل في منح الإجازة العلمية ببلاد الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط بشكل عام وجزائر ذلك العصر على وجه الخصوص، وبذل أهل العلم جهودا بارزة للحدّ منه، والوقوف في وجه من

1- المرجع نفسه، ص297.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

انتحله لوجه أي مصلحة كانت، سواء المانح أو الممنوح؛ أي المجيز أو المجاز. فبالإضافة إلى الشروط والمعايير التي سنّوها وحدّدوها، والضوابط العلمية والمنهجية والشرعية التي كشفوا عنها وحثّوا على ضرورة التقيّد بها والامتثال لنظامها، لم يتخلّف أهل الاختصاص عن الكشف عن مخاطر التساهل في منح الإجازة العلمية، وإبراز أضرارها ومخلفاتها السيئة في حال لم تكن على وجهها الطبيعي أو المشروع، وبيان الحلول العلمية الكفيلة بالحد من مظاهر ذلك التساهل وتلافيه في الأوساط العلمية.

ومن بين أشهر علماء الغرب الاسلامي الذين تصدّوا لمظاهر التجاوز في منح الاجازة العلمية والتساهل في توزيعها على طلبة العلم دون التقيد بالضوابط الشرعية والعلمية والقواعد الأساسية الناظمة لها، نجد "أبو العباس وليد بن بكر بن مخلد" (ت392هـ/998م). ويتجلى دوره في ذلك المسعى من خلال كتابه القيم الذي قرّر في متنه ما يجوز وما لا يجوز في منح الاجازة، وسمّاه كتاب "الوَجازَة". ومع أنّنا لا ندّعي قصب السبق في التنويه بجهود صاحبه اللامعة في مقارعة مظاهر الانحراف التي وقع فيها بعض المجيزين وإنما سبقنا لفيف من أهل البحث في الإلماع لذلك بحسب ما تقتضيه أبحاثهم وتستوجبه، إلّا أنّ ما يعنينا في هذا الصدد، أنّ مادة الكتاب تطفح بجملة من المقررات والتوصيات الكفيلة بتأطير مسألة منح الإجازة العلمية وفق ضوابطها ومنظومتها القويمة، كما كشف صاحبه عن مساحة من مظاهر التجاوز في منحها مُستشهدا بنماذج عاينها بنفسه وتحفَّظ على مصداقيتها ومكانتها العلمية نظير ما يشوبها من زيف ويطالها من تهاون وإخلال[1].

**الخاتمة:** من خلال ما تمّ تناوله في جسم هذا العمل البحثي، كان من أبرز ما خلصنا إليه:

- التساهل في منح الإجازة من طرف الشيخ أو الأستاذ في أي فن من الفنون التي يدرّسها، يقدح في شخصية كل من المجيز والمجاز العلمية والقيمية، ويطعن في الأهلية والكفاءة المعرفية.

- قوة مصداقية الشهادة العلمية تعكس مكانة المجاز العلمية وكفاءته في الفن الذي اجتيز فيه.

1- ربوح، المرجع السابق، ص248.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- العناية الشديدة بمنح الإجازة في محلها تنطق بمكانة المجاز العلمية ومستواه المعرفي في الفن الذي حازها فيه، وقوة شخصيته، ومستويات التزامه بقيّمه ومبادئه وأخلاقه.

- لم يفصح النص المصدري بما يكفي عن طبيعة التجاوزات التي وقع فيها المجيز أو المجاز في مسار منح الإجازة العلمية وتقلّدها، وظل الأمر مقتصرا على بعض الاشارات الواردة في السياق أو عرضا، والتي لا تروي ظمأ البحث في حيثيات المسألة ومفاحصة خباياها.

- شكّلت التجاوزات المسجلة في مسار منح الإجازة العلمية استثناء وعبّرت عن حالات شاذة فقط؛ أيّ أنّ الأمر لم يرق إلى مستوى التعبير عن واقعٍ فاشٍ أو ظاهرة مستشرية أو سلوك مستفحل.

- تمثل الإجازة العلمية المدوّنة (المكتوبة) وثيقة تاريخية مصدرية تفيد في دراسة تاريخ العلوم بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وتكشف عن مسارات تطورها، وأدوات التحصيل ومناهجه، كما تعكس التجربة الثقافية والعلمية التي خاضتها مجتمعات ذلك العصر بالمجال المذكور.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولا: المصادر:**

1. ابن منظور، لسان العرب المحيط، مج07، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1955.
2. ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبطه، خليل شحادة، راجعه، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.
3. ابن مريم التلمساني (ت1014هـ/1605م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1336هـ/1908م.
4. ابن صعد التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق، يحي بوعزيز، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، 2002.
5. ابن مرزوق محمد، المناقب المرزوقية، تح، سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1429هـ /2008.
6. التنبكتي أحمد بابا (ت1036هـ/1627م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج2، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ليبيا، 1398هـ/ 1989م.
7. الغبريني أبو العباس أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد15- العدد2 (نوفمبر) 1446- 1447هـ/2025م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-015-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

8. الونشريسي أحمد، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب، ج5، اخراج، محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة المغربية، 1401هـ/ 1981م.

**ثانيا: المراجع:**

9. الفاطمي محمد، نماذج من المخطوط بمنطقة قورارة –الاجازات العلمية أهميتها التاريخية ومكانتها العلمية-، مجلة رفوف، مج8، ع1، جامعة أدرار، الجزائر، 2020.

10. برزاق نذير، الإجازة العلمية: دلالة المبنى والمعنى –رصد للحراك الفكري للعلماء ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط-، مجلة عصور الجديدة، ع23، جامعة وهران، الجزائر، 2016.

11. بن شريف محمد وكاملة وسارة، آراء العلماء في المجاز بين الإجازة والمنع، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج13، ع01، الجزائر، 2021.

12. بلخير عبد الرحمان وبوشقيف محمد، الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 09هـ/15م دراسة في التداول والاسهامات، مجلة عصور الجديدة، مج11، ع03، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2021.

13. بلخير عبد الرحمان وبوشقيف محمد، الاجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، مج4، ع2، الجزائر، 2021.

14. ثابت سلطان، الاجازة العلمية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 13-15م: ذاكرة علم وإشهاد بمعارف، مجلة سلسلة الأنوار، مج12، ع02، جامعة وهران2، الجزائر، 2022.

15. ربوح عبد القادر، دور الاوقاف في المجتمع الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-898هـ/7111492م) دراسة من خلال النوازل الفقهية، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 1433هـ/2012م.

16. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية ثقافية)، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

17. قدة كمال، الأجازات الأهلية وضرورتها في تلقي القرآن الكريم، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، مج30، ع1، قسنطينة، الجزائر، 2016.

18. كشنيط عزالدين، آلية التقييم ونقل المعارف والعلوم في التعليم العتيق: نظام الإجازة، مجلة آفاق علمية، ع10، جامعة تمنغست، الجزائر، 2015.